المهاجرين بالتوجّه مباشرة بطائرات العال وايروفلوت الى اسرائيل (وهذا قد حدث بالفعل، ثمّ تراجعت الحكومة السوفياتية عن هذا الاجراء)، أو بانتقال هؤلاء براً، وجواً، عبر بعض البلدان الشرقية التي عرضت تقديم «تسهيلات» جيّدة في هذا الشأن، مثل بولندا. بمعنى آخر، ان الحكومة الاسرائيلية تسعى، جاهدة، بالتفاهم مع الحكومات الاشتراكية، الى تجاوز نقطة العبور التقليدية، فيينا، حيث تسيطر منظمتا «هياس» و «جوينت» اليهوديتان اللتان تمنعان اي سوْق قسري لليهود الى اسرائيل، بل تترك للمهاجر حرية اختيار المهجر الذي يريد، وتعمل على مساعدته في هذا الشأن(١٤).

اذن، هناك، من جهة، «سخاء» سوفياتي يتمثّل في فتح صنابير الهجرة على مصراعيها تحت شعار حقوق الانسان، وفي هذا يسأل المرء هل ينبغي ان تكون حقوق الانسان اليهودي السوفياتي (الجاحد لبلاده) على حساب حقوق الانسان الفلسطيني على ارضه وفي رزقه؟ ثمّ لماذا تقدّم الى هذا المهاجر جميع التسهيلات كي يتوجّه تحديداً الى اسرائيل؟ ثم الى المناطق المحتلة حصراً؟ من جهة اخرى، هناك «انكماش» اميركي يتمثّل في القيود التي وضعتها الادارة الاميركية في وجه المهاجرين من اليهود السوفيات، على الرغم من معارضة بعض المنظمات اليهودية الأميركية لمثل هذه القيود. ويأتي هذا الاجراء لاستثمار «السخاء» السوفياتي؛ هذا السخاء الذي كان من الممكن ان يفقد معناه، لولا الاجراءات الأميركية، التي جاءت مكمّلة وضرورية لدفع المهاجرين السوفيات الى اسرائيل تحديداً.

ان اسرائيل قادرة على استيعاب بضعة مئات من الالوف من المهاجرين خلال سنوات قليلة. ولا حاجة الى شرح المخاطر الجسيمة التي يعنيها رفد الشريان الاسرائيلي بمثل هذا العدد الضخم من المهاجرين من ذوي المهارات والكفاءات في مختلف أشكال التخصّص.

ان مواجهة هذا الخطر تقتضي تحركاً عربياً موحّداً، وجدياً، يعتمد، اساساً، لغة المصالح الدولية، لا لغة العواطف والحقوق والادانات.

---

(١) اللجنة الحكومية للهجرة الاوروبية ـ جنيف، برس (فيينا)، ٢٨/١٠/١٩٧٦.

(٢) «اليقظة القومية ليهود الاتحاد السوفياتي»، عل همشمار، ٢٦/١٢/١٩٧٤.

(٣) «برس»، مصدر سبق ذكره.

(٤) مغاريف، ٢٤/١١/١٩٧٨.

(٥) المصدر نفسه، ٥/١/١٩٧٩.

(٦) مساجيرو (روما)، ١٠/٧/١٩٧٩.

(٧) ناتشنايا ماسكفا (موسكو)، ٢٤/١٢/١٩٧٩.

(٨) جيروزاليم بوست، ١/١١/١٩٨٨.

(٩) دافار، ٣١/٥/١٩٨٨.

(١٠) هآرتس، ٤/٣/١٩٨٧.

(١١) عل همشمار، ١٧/٨/١٩٨٧.

(١٢) السفير (بيروت)، ٢٨/٦/١٩٨٩.

(١٣) يديعوت احرونوت، ٢٨/١١/١٩٨٨.

(١٤) جيروزاليم بوست، ١٧/١٠/١٩٨٨.